

شرح رياض الصالحين ٦٦ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله نواصل ايها الاخوة والاخوات قراءتنا من كتاب رياض الصالحين - [00:00:02](#)

للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب المجاهدة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر - [00:00:19](#)

قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا متفق عليه وهذا لفظ البخاري ونحن في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه - [00:00:45](#)

حتى تتورم قدماه كما في الرواية الاخرى فتعجبت عائشة رضي الله عنها من طول القيام لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى لنفسه في قيام الليل كان يطيل قياما كان يطيل - [00:01:06](#)

آآ في القيام اطالة آآ كثيرة يعني يقرأ البقرة والنساء وال عمران في ركعة واحدة يسجد بمقدار قراءة خمسين آية قالت عائشة رضي الله عنها لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر - [00:01:24](#)

يعني هي ظنت ان الانسان ما دام ان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ليس عليه ذنوب ولا سيئات. اذا لماذا يجتهد في العبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:50](#)

كشف لها عن مقصد عظيم من المقاصد العبادة قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا عبدا شكورا هذان مقصدان عظيمان هما في الحقيقة مقصد واحد بل الله فاعبد وكن من الشاكرين - [00:02:05](#)

عبادة الله تعالى في نفسها هي فيها شكر لنعمة الله تعالى. فتأمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم هنا افلا اكون عبدا فالعبودية هي جنة المؤمنين هي مستراح العابدين. هي انس المشتاقين - [00:02:26](#)

لا سيما قيام الليل لان المحب الصادق يحب ان يخلو بمحبوبه وان يناجيه وهذا يحصل في صلاة الليل على احسن الوجوه لان ربنا جل جلاله ينزل الى السماء الدنيا كما يليق بجلاله - [00:02:47](#)

ان يبقى ثلث الليل الاخر ويدعونا لمغفرته. يقول هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له فهذا الوقت المبارك وقت النزول الالهي كم تنزل فيه من البركات والانوار - [00:03:05](#)

على قلوب المؤمنين القائمين في هذا الوقت تشعر وانت تقوم في هذا الوقت بشعور ربما ما تشعر به في سائر الاوقات في اليوم واللييلة من قربك من الله تعالى. وشوقك للقائه وانت تناجيه في صلاة الليل - [00:03:26](#)

فهنا تتحقق العبودية في اعلى صورها معاني العبودية ماذا؟ العبادة لها ركنان قلبيان وهما المحبة والخضوع هذه المحبة انظر كيف تتحقق في قيام الليل في اعلى صورها فانت ما تركت الفراش الا - [00:03:45](#)

بمحبوب اعظم تركت اهلك وتركت فراشك وتركت الراحة والنوم بمحبوب اعظم تقوم بين يدي الله تناجيه تتلو كلامه تذكره تتضرع اليه وتتكسر اليه في سجودك اشتاق اليه وانت تذكره وتدعوه جل وعلا - [00:04:09](#)

يكون بينك وبينه صلة بينك وبينه مناجاة ما يراك احد من الناس فانظر الى معنى الاخلاص. الى معنى الشوق الى معنى المحبة. الى معنى الخشية الى معنى الخوف الى معنى الرجاء الى معنى اليقين. كل هذا يجتمع في صلاة الليل. حقا افلا اكون عبدا - [00:04:32](#)

افلا اكون عبدا؟ والركن الثاني الخضوع والتذلل لله تعالى وهكذا يكون حال العبد المؤمن في صلاة الليل افلا اكون عبدا شكورا ان

انسان مهما عبد الله وشكره فلن يؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله عليه - [00:04:55](#)

فما له الا ان يطيل القيام ويستمر في العبادة والطاعة. شكرا لله تعالى على نعمه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا يعني فينبغي

على المسلم ان يجاهد نفسه على قيام الليل. تأمل كيف خص النووي رحمه الله تعالى - [00:05:17](#)

هذا الحديث هذه العبادة بالذكر هنا في باب المجاهدة. لان هذا من اعظم ما ينبغي للمسلم ان يجاهد نفسه عليه قيام الليل وهذا دأب الصالحين قبلنا هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هديه في ليله. ان يجاهد نفسه على قيام الليل. واذا جاهدت نفسك على قيام

الليل ربما تجد في بداية - [00:05:38](#)

في الامر شيئا من المشقة والتعب والكسل لكن ينقلب هذا باذن الله الى متعة وراحة ونعيم ما بعده نعيم في الدنيا كما قال بعض

السلف اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم. ولولا الليل لما احببت البقاء في الدنيا - [00:06:03](#)

بعض السلف وهو ثابت البناني رحمه الله تعالى قال كبدت قيام الليل عشرين سنة ثم تمتعت به عشرين سنة وعشرين سنة وانا اكابد

قيام الليل اجاهد نفسي فاذا صدق العبد مع ربه واستمر في طاعته - [00:06:25](#)

تنقلب هذه المشقة الى حلاوة والى لذة ونسأل الله تعالى ان يحبب الينا قيام الليل اسأل الله تعالى ان يعيننا على احسان القيام بين يديه جل وعلا آ قال بعد ذلك عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل -

[00:06:43](#)

ايقظ اهله وجد وشد المنزر. متفق عليه والمراد العشر الاواخر من شهر رمضان. والمنزر الازار وهو كناية عن اعتزال النساء. وقيل

المراد تشميره للعبادة. يقال شددت لهذا الامر منزري. اي تشمرت وتفرغت له. ايضا - [00:07:09](#)

هذا من مجاهدة النفس على عبادة الله تعالى لا سيما في الاوقات الفاضلة المسلم الذي يغتنم الاوقات المباركة التي تتضاعف فيها

الحسنات. هذا يسير سيرا عظيما الى الله تعالى في وقت قصير - [00:07:29](#)

يجتهد اجتهادا شديدا مثلا في العشر الاواخر من رمضان. وفي العشر الاوائل من ذي الحجة وفي الايام الفاضلة من صيام من قيام

فيجد نفسه انه سبق كثير من العابدين الذين يفرطون في مواسم الخيرات - [00:07:48](#)

بجهد قليل وقت قصير وايام معدودة لكنه سبق غيره نعم المسلم يجاهد نفسه في كل وقت في كل زمان لكن يتأكد على المسلم ان

يجاهد نفسه في ايام الفضيلة والايام المباركة. مثل العشر الاواخر من رمضان - [00:08:07](#)

هكذا كان هدي نبينا صلى الله عليه وسلم فيها كان اذا دخل العشر احيا الليل احيا الليل وهذا في اشارة الى انه كان يقوم الليل كله.

احيا الليل ولهذا آ ثبت في حديث ابي ذر انه صلى باصحابه ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ثم ليلة خمس وعشرين - [00:08:30](#)

الى نصف الليل. ثم قام بهم ليلة سبع وعشرين. حتى قال ابو ذر حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح يعني السحور. يعني من بعد صلاة

العشاء الى الفجر كله قيام هكذا كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر من رمضان كان يحيي ليايلها بالقيام وتلاوة

القرآن - [00:08:55](#)

قال وايقظ اهله الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ايضا يحرص على اعانة اهله على عبادة الله تعالى وايقظ اهله وجد وشد منزر

جد في العبادة وشد المأزر كما ذكر انه كناية عن اجتناب النساء - [00:09:16](#)

لانه كان يعتكف هذه الايام يشمر عن آ ساعدي الجد في العبادة في المواسم الفاضلة ثم قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من - [00:09:34](#)

مؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن

قل قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان. رواه مسلم - [00:09:59](#)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير والمراد بالقوة هنا ليست القوة

بالبدن كما يظن بعض الناس. بعض الناس يظن ان المراد هنا القوة البدنية - [00:10:20](#)

ويستغرق كثيرا من اوقاته في الرياضات المشي الجري واللعب واللهو في الرياضة ويقول المؤمن خير وحبران من المؤمن الضعيف

صحيح القوة في البدن مطلوبة لكن اول ما يدخل في القوة هنا قوة الايمان - [00:10:37](#)

قوة الدين المؤمن القوي في ايمانه في دينه ولهذا ذكر الامام النووي هذا الحديث في هذا الباب المؤمن القوي كيف تكون قويا في

دينك؟ يعني اذا جاهدت نفسك على طاعة الله. هذا المؤمن القوي - [00:10:58](#)

مؤمن القوي الذي لا يغلبه شيطانه. لا تغلبه نفسه الامارة بالسوء لا يغلبه هواه. لا تتحكم فيه شهوته هذا المؤمن القوي الذي انتصر على

الشيطان والنفس الامارة والشهوة والهوى والدنيا. وداسها برجله - [00:11:14](#)

داسها بقدمه هذا المؤمن القوي. يقدم طاعة الله على شهواته وهواه اما انسان عنده قوة في بدنه لكن ينام عن صلاة الفجر. اذا ما

الفائدة ماذا استفدت من قوة بدنك - [00:11:34](#)

انسان عنده قوة في بدنه وربما يمشي ساعتين ثلاث ساعات ثم ما يستطيع ان يطيل القيام بين يدي الله في الصلاة اين القوة اذا

المؤمن القوي في ايمانه في صلاته. في تلاوته للقرآن في ذكره لله في صيامه لله. هذا المؤمن القوي - [00:11:49](#)

ولا شك ان البدن قوته تعين على الطاعة اذا ضعف المسلم ربما ما يستطيع ان يصوم ما يستطيع ان يقوم ما يستطيع ان يحفظ القرآن

او يقرأ القرآن هكذا فإذا مطلوب ان - [00:12:12](#)

اولا تكون قويا في ايمانك بمجاهدة نفسك. ثم كذلك ايضا لا تهمل صحتك وقوة بدنك. لان هذه تستعين بها على طاعة ربك. المؤمن

القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف الذي لا يجاهد نفسه وغلبه هواه وشيطانه - [00:12:30](#)

او هو ضعيف في بدنه فيكون اه كسولا في طاعة الله لا يستطيع ان يطيع الله تعالى ويسارع في الخيرات ثم قالوا في كل خير وفي

كل خير هذا في دفع توهم يعني من يظن ان المؤمن الضعيف ليس فيه خير مطلقا لا في كل خير ما دام انه مؤمن وعنده طاعة لله -

[00:12:50](#)

الحمد لله في كل خير. لكن النبي صلى الله عليه وسلم يبحثنا بعد ذلك على القوة. كيف تكون القوة بالحرص على ما ينفعك؟ قال

احرص على ما ينفعك بالله ولا تعجز هذا سر القوة - [00:13:12](#)

احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز احرص على ما ينفعك تأمل ما تكون حريصا على ما لا ينفعك عند الله القوة ان تحرص

على ما ينفعك عند الله. ما ينفعك في الاخرة - [00:13:29](#)

ايش المراد ما ينفعك؟ يعني ما ينفعك في الدنيا؟ لا المراد احرص على ما ينفعك يعني ينفعك عند الله تعالى من صلاة من صيام من

ذكر من تلاوة قرآن من بر والدين من احسان الى الناس احرص على ما ينفعك. كلما كان الامر - [00:13:53](#)

نافعا ينبغي ان يكون الحرص عليه اعظم يعني انفع ما يكون في هذه الدنيا ان تقبل على القرآن ان تحفظ القرآن بما يتيسر لك. ان

تقوم بالقرآن في قيام الليل وان تحرص على الواجبات والمستحبات. هذا انفع ما يكون - [00:14:12](#)

فينبغي ان يكون حرصك على هذا اعظم من اي حرص اليوم الناس بالعكس للاسف انظر الى حرص الناس في دنياهم يا فلان لماذا ما

تحافظ على صلاتك مشغول يا فلان لماذا ما تتعلم العلم تحضر المحاضرات مشغول - [00:14:35](#)

يا فلان لماذا ما تحفظ شي من القرآن؟ مشغول؟ لماذا؟ لانه حريص على الدنيا حريص على جمع المال حريص على شهوته. وان يتمتع

في اوقاته وهذا يخسر وقته ويخسر حياته - [00:14:51](#)

احرص على ما ينفعك والله ما يوجد شيء انفع لقلبك من تدبر القرآن وحفظه والعمل به. والقيام به هذا هو الذي ينبغي ان تجعل كل

وقتك له احرص على ما ينفعك - [00:15:08](#)

لكن مهما حرصت فلن توفق الا بمعونة من الله. فقال واستعن بالله واستعن بالله وهذا كقول الله تعالى تماما اياك نعبد واياك نستعين

لان انفع ما للمسلم العبادة. فينبغي ان يكون حرصك عليها اعظم من اي حرص - [00:15:26](#)

احرص على ما ينفعك اياك نعبد واستعن بالله واياك نستعين ولا تعجز لا تعجز لا تكون كسولا عاجزا عن الخيرات الانسان هو

الذي يظلم نفسه عندما تقول والله انا ما استطيع - [00:15:48](#)

قولك ما استطيع معناه ما اريد وانت تخادع نفسك. الذي يقول انا ما استطيع ان احافظ على صلاة الفجر النوم ثقيل وماذا نفعل؟ انا

ما استطيع ان اترك هذه المعصية. ما استطيع ان اترك الدخان ما استطيع ان اترك الاغاني ما استطيع ان آآ - [00:16:11](#)
اه احافظ على قيام الليل ما استطيع ان احفظ القرآن. قل ما اريد. لا تخدع نفسك لان الله ما كلفنا ما يشق علينا ما كلفنا ما هو فوق
طاقتنا هذا الدين يسر - [00:16:29](#)

بل هذه العبادات والطاعات والعلوم الشرعية والله هي قرة العيون وطمأنينة القلوب. كيف تقول ما استطيع هذا من اتباعك لهواك
وشهوتك. فانتبه لنفسك. اذا اردت الدرجات العالية احرص واستعن ولا تعجز ما تقول ما استطيع - [00:16:45](#)
ثم بعد ذلك شوف هذي القوة الحقيقية لكن ليس كل ما تتمناه ستحصل عليه في الدنيا. ام للانسان ما تمنى؟ لا فله الاخرة والاولى
طيب اذا فاتك هذا الشيء الذي كنت تحرص عليه - [00:17:08](#)
فاتك ما حصلته ماذا تفعل؟ ربما يكون امرا دنيويا صحيح اول ما يدخل في قوله احرص على ما ينفعك ما ينفعك عند الله لكن ايضا
اذا كان امرا دنيويا نافعا لك - [00:17:26](#)

وتستعين به على طاعة الله من وظيفة نافعة من رزق حلال من زوجة طيبة من آآ يعني ما يتيسر من امور الدنيا التي تعينك على
طاعة الله فنعم تحرص عليها بقدر ما يعني فيها من الخير والنفع - [00:17:39](#)
لكن اذا حرصت وتوكلت واستعنت بالله لكن ما تحقق لك ماذا ما تريد. حرصت وذاكرت وما نجحت. حرصت وما قمت للصلاة ما قمت
للقيام حرصت وحاولت ان تحفظ لكن ما تيسر لك حفظ القرآن. ماذا تفعل - [00:17:58](#)
قال وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فذكر النبي صلى الله عليه وسلم حال المؤمن
قبل نزول القدر الحرص والاستعانة - [00:18:16](#)
بعد نزول القدر اذا ما تيسر لك ما تريد. طبعا اذا حصل لك ما تريد تحمد الله. لكن اذا ما وفقت لما تريد هنا يأتي تأتي القوة كيف تكون
القوة هنا - [00:18:33](#)

بالايمان بقدر الله والاستسلام لقدر الله. هنا القوة وان اصابك شيء يعني ما تحقق لك ما تريد. فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل. هذا الذي سينفعك - [00:18:47](#)
لماذا؟ قال فان لو تفتح عمل الشيطان اذا قلت لو ستعيش في دوامة من الاحزان والهموم والحسرات والالام لن تخرج منها. لو تفتح
عمل الشيطان الذي هو الهم والغم والحزن والحسرة في قلبك. لو اني ذهبت من الطريق الثاني ما اصبحت بهذا الحادث. لو اني ذاكرت
واجتهدت لنجحت - [00:19:07](#)

لو اني سألت المدرس لافادني لو اني وضعت المنبه لقمتم لو اني لو لو هذي ما تنفك شيئا ما تفتح في قلبك الا الحسرة والندم لا
قل قدر الله وما شاء فعل واستقبل صفحة جديدة من حياتك في الجد والحرص والتوكل على الله حاول مرة ومرة - [00:19:31](#)
تأمل هذا الحديث يجمع للمسلم آآ مجالات القوة في كل حياتي واحواله. حقا فاذا اردت المجاهدة الحقيقية والقوة الحقيقية تجدها
في هذا الحديث نسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته نسأله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى. اسأل الله تعالى
ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله - [00:19:53](#)
وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:22](#)